وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الاثار – قسم الاثار الاسلامي

المسجد النبوي عمارته وتخطيطه في القرون الثلاث الاولى

بحث تقدم به

اعداد الطالب

علي جاسم شلال الكعبي

صلاح عدنان عبيد الكعبي

لنيل شهادة البكالوريوس في قسم الاثار

اشراف

الدكتور صلاح هاتف

2018 م 1439 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد *

صدق الله العلي العظيم

(سبإ 6)

إلاهداء

إلـى الينبـوع الـذي لا يمـل العطـاء إلـى مـن حاكـت سـعادتي بخيـوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.....

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.....

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني.....

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى أصدقائي .....

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام

الشكر والتقدير

في البداية أشكر الخالق سبحانه وتعالى لما انعم علي بنعم لا تعد ولا تحصى ، وبتوفيقه إياي 000

كما واتقدم بشكري الى كل اساتذة كلية الاثار في جامعة القادسية سواء من الذين درسوني خلال السنوات الاربعة او الذين لم يدرسونني كما اخص بالشكر الدكتور (صلاح هاتف) وامتناني له لما بذله معي من جهود كبيرة حتى تمكنت بعون الله من اتمام هذا البحث 0

ولا انسى بالشكر الاخوان والاصدقاء الذين ساعدوني والذين قدموا لي بعرض المعلومات من موضوع البحث 0

المقدمة

لقد حظيت فكرة بناء المسجد النبوي الشريف باهتمام كبير من جانب الرسول (صلى الله عليه وآله) منذ ان استقر به المقام في دار أبي أيوب الانصاري ، ولقد قام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار المكان الذي بني عليه المسجد على اساس قدرة الله سبحانه وتعالى حيث انه ترك الناقة تسير بقدرة الله سبحانه وتعالى حتى بركت في مكان ، وهذا المكان ملكا لغلامين يتيمين في المدينة هما (سهل وسهيل) وقام النبي بشراء المكان ليكون بناء المسجد النبوي الشريف وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باخلاء هذا المكان (المربد) ويعني سوق مما كان فيه ثم امر ببناء المسجد مكان (المربد) واشترك النبي بنفسه في بناء هذا المسجد وتأسى به سائر المسلمين من المدينة واشترك جميع المسلمين من المدينة في بناء المسجد النبوي الشريف والمسجد النبوي يعد اول مسجد جامع ولقد اخذه المسلمين كطراز بني على اساسه جوامع اخرى 0

المسجد النبوي في المدينة المنورة ثالث المساجد التي تشد اليها الرحالة اسسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما جاء الى المدينة مهاجرا ، وكان اول لبنات الدولة الاسلامية التي امتدت شرقا وغربا وعم فورها جميع الادباء 0

وقد مر المسجد النبوي عبر تاريخه الطويل بالعديد من الزيارات والاضافات والاطلاعات ، اذ أن مكان هذا المسجد في قلوب الناس جعلت جميع الحكام والسلاطين يهرعون الى اجراء مزيد من الاطلاعات والترميمات بهذا المسجد والتي تعكس الى حد كبير مكانة هذا المسجد في قلوب الناس جميعا 0

الهجرة النبوية

هي حدث تأريخي وذكرى ذات مكانة عدد المسلمين ، ويقصد بها هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه من مكة الى يثرب والتي سميت بعد ذلك بالمدينة المنورة ، بسبب ما كانوا يلاقونه من ايذاء من زعماء قريش ، خاصة بعد وفاة ابي طالب وكانت في عام آخر ، الموافق ل 622 م ، وتم اتخاذ الهجرة النبوية بداية للتقويم الهجري ، بأمر الخليفة عمر بن الخطاب بعد استشارته بقية الصحابة في زمن خلافته ، واستمرت هجرات من يدخل في الاسلام الى المدينة المنورة ، حيث كانت الهجرة الى المدينة واحين على المسلمين ونزلت الكثير من الايات تحث المسلمين على الهجرة حتى فتح مكة عام 8 هـ 0

لما رأت قريش خروج المسلمين خافوا خروج النبي محمد فاجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أن يأخذو من كل قبيلة من قريش شابا فيقتلون محمد فيتفرق دمه بين القبائل فاخبر جبريل محمداً بالخبر وأمره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة فأمر محمداً علياً أن يبيت في فراشه بدلا عنه ويتغطى بمبرده الاخضر ليظن الناس ان محمدا نائم في فراشه واجتمع اولئك النفر عند بابه لكنه خرج من بين أيديهم لم يره منهم أحد وهو يحثوا على رؤوسهم التراب تاليا (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) فلما اصبحوا ساروا الى علي يحسبونه النبي فلما رأوا علياً فقالوا ((أين صاحبك)) قال ((لا أدري)) فنزلت الاية ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) وقيل ان هذه الليلة كانت يوم السبت وهو غير ثابت وكان محمد قد أمر علياً ان يؤدي الامانات الى اهلها ففعل حيث كان اهل قريش يضعون اماناتهم عند محمد وكانوا في مكة يعلمون ان عليا يتبع محمداً اينما ذهب لذا فإن بقاءه في مكة بمثابة تمويه لجعل الناس يشكون في هجرة النبي لأعتقادهم بأنه لو هاجر لأخذ عليا معه وبقي علي في مكة ثلاثة ايام حتى وصلته رسالة محمد عبر رسوله ابي واقد الليثي يأمره فيها بالهجرة للمدينة 0

1- صحيح البخاري
2- حسن الباشا ، موسوعة بعماره والاثار والفنون الاسلامية ، خمسة مجلدات ، الطبعة الاولى ، اوراق شرقية ، لبنان ، سنة 1999 م ، المجلد الاول ، ص48 0
3- حسن الباشا ، موسوعة العمارة والاثار ، المجلد الاول ، ص48 0

الفصل الاول
المسجد النبوي في عهد الرسول (ص)

اولا : بناء المسجد النبوي في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واهم التغيرات التي طرأت عليه :

لقد قام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتخطيط المسجد النبوي الشريف على هيئة فناء مربع متساوي الاضلاع تقريبا ، يبلغ طول ضلعه نحو سبعين ذراعاً أي حوالي خمسة وثلثين متراً وكان ارتفاع الجدران حوالي ثلاثة امتار ونصف ويتجه اجد جوانبه نحو المسجد الاقصى في الشمال والجانب المقابل نحو الكعبة المكرمة في الجنوب وكان اسفل الجدار مبنيا بالحجارة وأعلاه بالطوب اللبن وتم جعل القبلة في الجدار الشمالي وبنيت من حجارة منضودة بعضها على بعض وقد استخدمه في وضع الطوب اللبن عدة طرق منها :

- وضع اللبنة فوق اللبنة 0
- رص اللبنة متعارضة على كل اللبنين
- البناء بلبنتين مختلفتين 0[2]

وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يبني خارج الطرف الجنوبي من الجانب الشرقي وفي محاذاتها مسكنان لزوجتيه عائشة بنت ابي بكر والسيدة مودة بنت دمعة (رض الله عنهما) وغرفة كريبية وزوج ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهكذا كان المسكنان في اول الامر عند الطرف البعيد عن جدار القبلة وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يضيف بيتاً جديداً لكل زوجة يتزوجها ونظراً من ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تزوج تسعة زوجات فيجب ان يكون عدد بيوت زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تسعة بيوت وذلك كما افترضته غالبية الكتاب ولكن اعترض حسن الباشا على هذا الرأي وقال انه من المرجح ان هذه البيوت ثمانية فقط وذلك لأن السيدة زينب بنت خديجة احدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد توفيت قبل ان يبني جميع بيوت زوجاته ومن ثم فليس من الشك في ان بيتها قد سكنته زوجة اخرى [3]

1- صحيح البخاري
2- حسن الباشا ، موسوعة بعماره والاثار والفنون الاسلامية ، خمسة مجلدات ، الطبعة الاولى ، اوراق شرقية ، لبنان ، سنة 1999 م ، المجلد الاول ، ص48 0
3- حسن الباشا ، موسوعة العمارة والاثار ، المجلد الاول ، ص48 0

وتم تحديد اتجاه القبلة بمساعدة أمين الوحي جبريل عليه السلام وليس غريبا ان يحتاج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الامر مرشد سماوي لمعرفة اتجاه القبلة الصحيح في ذلك الوقت وذلك لأنعدام الوسائل التي تساعد على تحديد الاتجاه القطعي للقبلة في ذلك الوقت 0 [1]

وقد قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوسيع المسجد النبوي بعد نحو سبع سنوات من الهجرة وكان من ضمن هذا التوسيع زاد شرقه بمقدار عشرة أذرع أي حوالي خمسة امتار ويبدو المسجد من اول الامر لم يكن يحتوي على أي خلة اذا ورد من بعض الاخبار ان المسلمين شكوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حرارة الشمس فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان تقام قبلة عند جدار الظلة وقد صنعت هذه الظلة من عوارض وخصف واقيمت على سور من جذوع النخيل صفت على ابعاد متساوية وكانت كل منها تبعد عن الاخرى بنحو خمسة امتار أو أقل قليلا وربما اشتملت الظلة على ثلاثة صفوف من السواري موازية لحائط القبلة وكان بكل صف تسع سوار من جذوع النخيل

خمسة عن يسار المنبر واربعة عن يمينه وكانت الظلة قبل تحويل القبلة تقع من الشمال من المسجد [2] شكل رقم (1)

---

(1) محمد هزاع الشهري ، عمارة المسجد النبوي منذ انشائه حتى نهاية العصر المملوكي ، الطبعة الاولى ، مكتبة القاهرة للكتاب ، القاهرة ، سنة 2001 ، ص 33 0

(2) حسن الباشا ، موسوعة العمارة والاثار ، المجلد الاول ، ص49 0

لقد تم تغيير مكان القبلة من السنة الثانية من الهجرة وكان هذا على اساس امر رباني ، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ))[1]

وتم تغيير مكان القبلة على هذا الاساس فنقلت القبلة من الجدار الشمالي الى الجدار الجنوبي وقد سمي المسجد لذلك بمسجد القبلتين واقيمت ضلة ثانية عند الجانب الجنوبي واستخدمت الظلة الاولى مكاناً يأوي اليه الفقراء المسلمون ممن لا مأوى لهم وكان بين ضلتين من مكشوف ، وسط وبتحويل القبلة اصبحت مسكنا ازواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)0[2]

ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قم بتوسعة للمسجد النبوي بعد سبع سنوات من الهجرة وفتح من المسجد ثلاث ابواب ظلت في اماكنها بعد ذلك وما زالت تعرف حتى الان بأسمائها وتسمى كالتالي :

- في وسط الجدار الشرقي بابه جبريل 0
- في الجدار الشمالي باب النساء 0
- في الجدار الغربي باب الرحمة 0

بالإضافة الى الابواب التي كانت تفتح على المسجد من بيوت زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي صارت ملتصقة بالمسجد [3] شكل (2 أ ، ب)

(1) سورة البقرة (144) 0
(2) حسن الباشا ، موسوعة العمارة والاثار ، المجلد الاول ، ص 49 0
(3) حسن الباشا ، موسوعة العمارة والاثار ، المجلد الاول ، ص 49 0

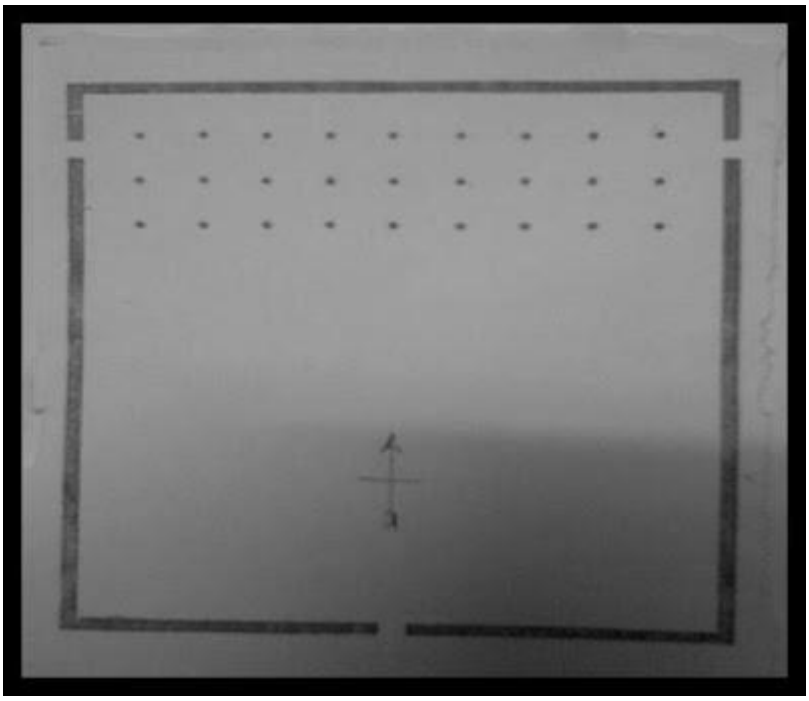

شكل(1) مسقط أفقي للمسجد النبوي قبل تحويل القبلة عن حسن الباشا .

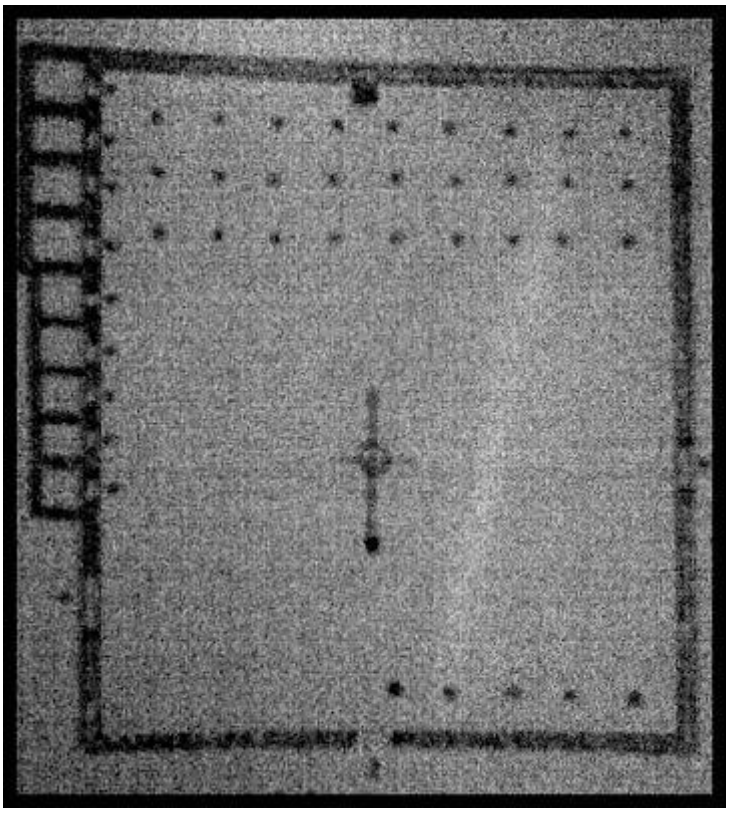

شكل (2 أ) مسقط أفقي للمسجد النبوي بعد تحويل القبلة عن د. أحمد رجب.

الفصل الثاني
المسجد النبوي في عهد الخلفاء الراشدين

يذكر السمهوري ان سوارى المسجد الخشبية (جذوع النخل) قد نخرت في عهد ابي بكر الصديق ، فجددها ووضع مكانها جذوعا اخرى وسقفها بالجريد [1]

ولما تولـــي عمر بن الخطاب الخلافة كان الناس قد كثروا في عهده فقال له قائلاً : با أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد فقال عمر : لو اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ((اني اريد ان ازيد في قبلة مسجدنا ما زدت فيه)) [2]

ويذكر السمهوري انه لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد اشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر امهات المؤمنين فقال عمر للعباس يا ابا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد اتبعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر امهات المؤمنين – فأما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها واما دارك فبنيها بما شئت من بيت مال المسلمين اوسع بها في مسجدهم فقال العباس : ما كنت لأفعل فقال له عمر اختر احدى ثلاث أما تبيعها بما شئت من بيت مال المسلمين واما ان اخطك حيث شئت من المدينة وابنيها من بيت مال المسلمين واما ان تتصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم ، فقال لا --- ولا واحدة منها فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت فقال : أبي بن كعب فانطلقا الى ابي فقصا عليه القصة فقال ابي ان شئتما 0

---

(1)السمهوري : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص355 0
(2) ابن النجار : الدورة الشمسية في اخبار المدينة ، القاهرة ، 1956 م ، ص93 0

حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالا : حدثتنا – فقال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ان الله اوحى الى داود ان ابن لي بيتا اذكر فيه فخط له هذه الخطة ((خطة بيت المقدس)) فإذا تربيعها بزاوية بيت رجل من بني اسرائيل فسأله داود ان يبيعه اياها فأبى ،فحدث داود نفسه ان يأخذ منه ، فأوحى الله اليه ان يا داود امرتك ان تبني لي بيتا فيه فأردت ان تدخل في بيتي الغضب وليس من شأني الغضب ، وان عقوبتك ان لا تبنيه ، قال : يارب فمن ولدي ، قال : فمن ولدك ، فأخذ عمر بمجاميع بن ابي كعب ، فقال : جئتك بشيء ، فجئتني بما هو اشد منه ، لنخرجن بما قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد ، فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم ابو ذر فقال ابي : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر حديث بيت المقدس حين اراد الله داود ان يبنيه الا ذكره ، فقال ابو ذر : أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال آخر : أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل ابي ، فأقبل أبي على عمر ، فقال : يا عمر اتهمتني على حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عمر : والله يا ابا المنذر ما تهمتك عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ظاهرا ، وقال عمر للعباس : اذهب فلا اعرض لك في دارك فقال العباس : ما ذا قلت ذلك فقد تصدقت بها على المسلمين اوسع عليهم في مسجدهم ، فأما وانت تخاصمني فلا نخط عمر دارا اخرى للعباس ، وبناها من بيت مال المسلمين [1]

وبعد هدم دار العباس وسع عمر رضي الله عنه المسجد ، وبناه باللبن والجريد [2] ، اما عن مقدار هذه الزيادة ، فقد ذكر السمهوري ان عمرا قد جعل امتداد المسجد من القبلة الى الشام [3] مائة واربعون ذراعا **(4)** ومن المشرق الى المغرب

---

(1)السمهوري : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص343 0

(2)نفس المصدر : ص355 0

(3) أي من الجنوب الى الشمال 0

(4) السمهوري : نفس المصدر ، جـ1 ، ص349 0

مائة وعشرون ذراعا [1] اما عن موضوع هذه الزيادة فقد ذكر السمهوري ان موضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع [2] وانما كان امتداد المسجد من الشمال الى الجنوب قبل الزيادة مائة ذراع ، وزيد من جهة القبلة عشرة اذرع تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثون ذراعا اما الامتداد من الشرق الى الغرب ، فقد ذكر السمهوري ، ان المسجد لم يزاد فيه من جهة المشرق [3] وعلى هذا الاساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقط ، ولما كان امتداد المسجد قبل الزيادة من الشرق الى الغرب تسعون ذراعا ، وفي رؤية اخرى مائة ذراع وهو ما سبق ذكره كلون الزيادة من جهة الغرب عشرون ذراعا ، طبقا للرواية الاولى ، وثلاثون ذراعا طبقا للرواية الثانية ، وعلى هذا الاساس يكون طول المسجد مائة واربعين ذراعا ، وعرضه مائة وعشرين ذراعا وله ظله قبلة مكونة من اربعة بلاطات [4] يفصلها عن بعضها اربعة صفوف من السواري ، بكل صف اثني عشر سارية [5] وقد قمت بعمل رسم تخيلي للمسجد النبوي بعد زيادة عمر بن الخطاب شكل (9)

وفي سنة 29هـ (649) م شكل الناس ، الى عثمان ضيق المسجد يوم الجمعة حتى انهم ليصلون من الرحاب ، فشاور عثمان اهل الرأي ، فأجتمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه ، فصلى الظهر على الناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ايها الناس اني اردت ان اهدم مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وازيد فيه ، واشهد لسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول : من بنى لله مسجدا لنبي الله له بيتا في الجنة 0

---

(1)نفس المصدر : ص358 0
(2)نفس المصدر : ص350 0
(3) السمهوري : نفس المصدر ، ص342 0
(4) بين ان زيادة المسجد من جهة القبلة عشر أذرع معناه اضافة بلاطه لظلة القبلة0

(5)كان المسجد قبل الزيادة طول قبلته تسعون ذراع ، وبكل من في ظلة تسع سوارى ، أي ان المسافة بين كل سارية وسارية عشرة اذرع ثم زيادة في عهد عمر بن الخطاب اصبح طول قبلة مائة وعشرون ذراعا ، وبالتالي زيادة الاعمدة اصبحت اثنا عشر عمودا في كل صف 0

وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني ((عمر بن الخطاب)) كان زاد فيه وبناه ، وقد شاورت هذا الرأي من اصحاب رسول الله فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه)) ، فحسن الناس يوئذ ذلك ودعوا له ، فأصبح فدعا المعمار وباشراف ذلك بنفسه وامر بالقصة [1] المنخولة تعمل ببطن نخلة ، وكان اول عمله في شهر ربيع الاول سنة تسعة وعشرين ، وفرع منه حين دخل هلال ، المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة اشهر [2] وقد زاد عثمان المسجد من جهة القبلة ، ومن جهة الشام (الشمال) ومن جهة الغرب 0 اما الجهة الشرقية فلم يزد منها شيئا [3] وقد ذكر السمهوري عن يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس إن عثمان بنى المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده حجارة منقوشه ، وبها عمد بحديد فيها الرصاص ، وسقفه صاجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه ثلاثين ومائة ذراع وجعل ابوابه ستة ابواب على ماكان عليه في عهد عمر رضى الله عنه ، هي : باب عاتكه ، المعروف باب الرحمة ، وباب النساء ، وباب السلام ، وباب النبي المعروف بباب جبريل ، وبابان من مؤخرة المسجد [4]

كما ذكر السمهوري نقلا عن ابن زبلة ، وابن شبة ان اول من عمل المقصورة بالمسجد النبوي باللبن ، عثمان بن عفان ، وانها كانت منها كما ينضر الناس منها الى الامام عن السبب الذي من اجله عمل عثمان بن عفان المقصورة ، فيقول مالك بن أنس : انه كما استغلق عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب ، عمل مقصوره من اللبن ، وكان يصلي فيها بالناس خوفا من الذي اصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي مقصورة صغيره (5)

(1) القصة بفتح وتشديد الصاد مفتوحة هي الجص ، وقد سمي موضع قريب من المدينة بثرى القصة لأن تربته تحتوي على الجص 0 انظر د 0 سعاد ماهر : العمارة الاسلامية على مر العصور ، جـ 1 ، ص115 0

وقد قام الدكتور فريد شافعي بعمل رسمتين للمسجد النبوي يعد زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 29 هـ ، احدهما مسقط والاخر منظور ، رسم المسجد البوي فيهما مكون من صحن واربع ظلات ، وفي الواقع فإن اظافة الظلات الاربعة الى المسجد النبوي من عهد عثمان بن عفان هي مسألة غير مؤكدة 0
على ان هذين الرسمين لي عليهما بعض الملاحظات :

اولا : ان الدكتور فريد شافعي رسم المسجد مربعا طوله مثل عرضه ، والحقيقة انه كان مستطيلا طوله من الشمال الى الجنوب مائة وستين ذراعا ومن الشرق الى الغرب مائة وثلاثين ذراعا 0
ثانياً : اشتمال كل من الاعمدة (السواري) بظله القبلة على عشرين عموادا والحقيقة المؤكدة هي انه بكل صف ثلاثة عشر عموداً فقط حيث كان في عهد عمر بن الخطاب بكل صف اثنا عشر عمودا فقط ، واضاف عثمان بن عفان عمودا واحدا من جهة الغرب 0
ثالثا : رسم الدكتور فريد شافعي حجرات زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تبدأ من الجنوب من بداية الصف الثالث من الاعمدة من جهة جدار القبة ، والحقيقة انه في الواقع تبدأ من الصف الثاني ، حيث ان حجرات زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ترقد عن جدار القبلة من الجنوب ببلاطين فقط البلاطة التي اضافها عمر بن الخطاب والبلاطة التي اضافها عثمان بن عفان ، وليس ثلاث بلاطات كما هو في الرسم 0

رابعا : وجود باب بكل ضلع من الاضلع ، والحقيقة انه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان بكل ضلع بابان ، وليس بابا واحدا شكل (10 ، 11)

الجنوب للشمال ثمانين مترا ، وعرضه من الشرف للغرب خمسة وستين مترا (11) شكل (4)
وفي خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام) اجرى على المسجد النبوي تعميرا كان من جرائه ادماج مساكن زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسجد ، وأقام ظلة جانبية عند الجانب الشرقي ، وأقام ظلة مقابلة لها عند الجانب الغربي (12) واصبح المسجد النبوي بعد هذا الوقت يشمل على اربع ظلات في جوانبة الاربعة تحف بصحن اوسط مكشوف ، وكان رواق القبلة اكبرهما عمقا 0

يذكر السمهودي ان سوارى الخشبية (جذوع النخل) قد نخرت في عهد أبي بكر الصديق ، فجددها ووضع مكانها جذوعا أخرى وسقفها بالجريد [1].

ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة كان الناس قد كثروا في عهده ، فقال له قائل : يا أمير المؤمنين لو وسعت في المسجد ، فقال عمر : لولا أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ((إني اريد أن أزيد في قبلة مسجدنا ما زدت فيه)) [2].

ويذكر السمهودي انه لما كثر المسلمون في عهد عمر رضى الله عنه بن عبد المطلب ، وحجر امهات المؤمنين ، فقال عمر للعباس : يا أبا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم ، وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك ، وحجر امهات المؤمنين .. فأما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها . واما دارك فبينها بما شئت من بيت مال المسلمين اوسع بها في مسجدهم ، فقال العباس : ما كنت لأفعل ، فقال له عمر : اختر احدى ثلاث .. اما ان تبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين ، واما ان اخطك حيث شئت من المدينة ، وابنيها من بيت مال المسلمين ، واما ان تتصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم ، فقال : لا .. ولا واحدة منها ، فقال عمر : اجعل بيني وبينك منشئت ، فقال : أبي بن كعب ، فانطلقا الى أبي ، فقصا عليه القصة ، فقال أبي : إن شئتما حدثتكما بحديث سمعته

(1)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ1 ، ص355 .
(2)ابن النجار : الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، القاهرة ، 1956م ، ص93 .

من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالا : حدثنا .. فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إن الله اوحى الى داود ان ابن لي بيتا أذكر فيه فخط له هذه الخطة ((خطة بيت المقدس)) فإذا نربيعها بزاوية بيت رجل من بني إسرائيل ، فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله إليه ان ياداود أمرتك ان تبني لي بيتا اذكر فيه ، فأردت ان تدخل في بيتي الغصب وليس من شأني الغصب ، وان عقوبتك ان لا تبنيه ، قال : يارب فمن ولدي ، قال : فمن ولدك ، فأخ عمر بمجامع أبي بن كعب ، فقال : جئتك بشيء فجئتني بما هو أشد منه ، لنخرجن بما قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد ، فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم أبو ذر ، فقال أبي : نشدت الله رجلا سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر حديث بيت المقدس حين اراد الله داود ان يبنيه الا ذكره ، فقال ابو ذر : أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال آخر : انا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرسل أبيا ، فأقبل أبي على عمر ، يا عمر اتهمتني على حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال عمر : والله يا أبا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن أردت ان يكون الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ظاهرا ، وقال عمر للعباس : اذهب فلا اعرض لك في دار ، فقال العباس : اما اذا قلت فقد تصدق بها على المسلمين اوسع عليهم في مسجدهم ، فأما وانت تخاصمني فلا نخط عمر دارا اخرى للعباس ، وبناها من بيت مال المسلمين (1) .

وبعد هدم دار العباس وسع عمر رضى الله عنه المسجد ، وبناه باللبن والجريد [2] ، اما عن مقدار هذه الزيادة ، فقد ذكر السمهودي ان عمرا قد جعل امتداد المسجد من القبلة الى الشام [3] مائة اربعون ذراعا [4]

(1) السمهودي : وفاء الوفا ، جـ1 ، ص343 .

(2) نفس المصدر : ص355 .
(3) أي من الجنوب الى الشمال .
(4) السمهودي : نفس المصدر ، جـ 1 ، ص349 .

ومن المشرق الى المغرب مائة وعشرون ذراعا [1]. اما عن موضع هذه الزيادة فقد ذكر السمهودي ان موضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع [2] ، ولما كان امتداد المسجد من الشمال الى الجنوب قبل الزيادة مائة ذراع ، وزيد من جهة القبلة عشرة أذرع تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثون ذراعا . اما الامتداد من الشرق الى الغرب ، فقد ذكر السمهودي ان المسجد لم يزاد فيه من جهة المشرق [3] ، وعلى هذا الاساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقد ، ولما كان امتداد المسجد قبل الزيادة من الشرق الى الغرب تسعون ذراعا ، وفي رواية اخرى مائة ذراع ، وهو ما سبق ذكره ، تكون الزيادة من جهة الغرب عشرون ذراعا ، طبقا للرواية الاولى ، وثلثون ذراعا طبقا للرواية الثانية ، وعلى هذا الاساس يكون طول المسجد مائة واربعين ذراعا ، وعرضه مائة وعشرين ذراعا ، وله ظلة قبلة مكونة من اربع بلاطات [4] ، يفصلها عن بعضها اربعة صفوف من السواري ، بكل صف اثنتى عشرة سارية [5] . وقد قمت بعمل رسم تخيلي للمسجد النبوي بعد زيادة عمر بن الخطاب شكل (9) .

وفي سنة 29هـ (649م) شكا الناس الى عثمان ضيق المسجد يوم الجمعة حتى انهم ليصلون في الراب ، فشاور عثمان اهل الرأي ، فاجمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه ، فصلى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اني قد اردت ان اهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزيد فيه ، واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ،

---

(1) نفس المصدر : 358 .
(2) نفس المصدر : ص350 .
(3) السمهودي : نفس المصدر ، ص 342 .
(4) حيث ان زيادة المسجد من جهة القبلة عشرة اذرع معناه اضافة بلاطة لظلة القبلة .

(5) كان المسجد قبل الزيادة طول قبلته تسعون ذراعا ، وبكل صف ظلته تسع سواري ، أي ان الميافة بين كل سارية وسارية عشرة أذرع ، ثم زيد في عهد عمر بن الخطاب فأصبح طول قبلته مائة وعشرون ذراعا ، وبالتالي زيدت الاعمدة فأصبحت اثنى عشر عمودا في كل صف .

وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني ((عمر بن الخطاب)) كان زاد فيه وبناه وقد شاورت اهل الرأي من اصحاب رسول الله (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فاجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه ، فحسن الناس يرمئذ ذلك ودعو له ، فأصبح فدعا المعمار وباشر ذلك بنفسه وامر بالقصة [1] المنخولة تعمل ببطن نخلة وكان اول عمله في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخل هلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر [2] وقد زاد عثمان المسجد من جهة القبلة ، ومن جهة الشام (الشمال) ومن جهة الغرب . اما الجهة فلم يزد منها شيئاً [3].

وقد ذكر السمهودي عن يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس ان عثمان بنى المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده حجارة منقوشة ، وبها عمد الحديد فيها الرصاص ، وسقفه ساجا ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه ثلاثين ومائة ذراع ، وجعل ابوابه ستة ابواب على ما كان عليه في عهد عمر رضي الله عنه ، هي : باب عاتكة المعروف بباب الرحمة ، وباب النساء ، وباب السلام ، وباب النبي المعروف بباب جبريل ، وبابان في مؤخرة المسجد[4].

منا ذكر السمهودي نقلا عن ابن زبالة ، وابن شبة ان اول من عمل المقصورة بالمسجد النبوي بلبن ، عثمان بن عفان ، وانها كانت فيها كوى ينظر الناس منها الى الامام / اما عن السبب الذي من اجله عمل عثمان بن عفان المقصورة ، فيقول مالك بن أنس : إنه لما استخلف عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب ، عمل مقصورة من لبن ، وكان يصلي فيها بالناس خوفا من الذي اصاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهي مقصورة صغيرة [5].

---

(1) القصة بفتح القاف وتشديد الصاد مفتوحة هي الجص ، وقد سمى موضع قريب من المدينة بثرى القصة لأن ترتبته تحتوي على الجص . انظر د. سعاد ماهر : العمارة الاسلامية على مر العصور ، جـ1 ، ص115 .

(2) السمهودي : المصدر السابق ، ص356 .
(3) السمهودي : وفاء الوفا ، جـ1 ، ص358 .
(4) نفس المصدر : ص359 .
(5) نفس المصدر : ص364 .

وقد قام الدكتور فريد شافعي بعمل رسمين للمسجد النبوي بعد زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 29هـ ، احدهما مسقط والاخر منظور ، رسم المسجد الاربعة الى المسجد النبوي في عهد عثمان بن عفان هي مسألة غير مؤكدة .

على ان هذين الرسمين لي عليهما بعض الملاحظات :

اولها : ان الدكتور فريد شافعي رسم المسجد مربعا طوله مثل عرضه ، والحقيقة انه كان مستطيلا طوله من الشمال الى الجنوب مائة وستين ذراعا ، ومن الشرق الى الغرب مائة وثلاثين ذراعا .

ثانيا : اشتمال كل صف من الاعمدة (السواري) بظلة على عشرين عمودا ، والحقيقة المؤكدة هي انه كان بكل صف ثلاثة عشر عمودا فقد ، حيث كان في عهد عمر بن الخطاب بكل صف اثنى عشر عمودا ، واضاف عثمان بن عفان عمودا واحدا جهة الغرب .

ثالثا : رسم الدكتور فريد شافعي حجرات زوجات الرسول (صلى الله علي وآله وسلم) تبدأ من الجنوب من بداية الصف الثالث من الاعمدة من جهة جدار القبلة ، والحقيقية انها في الواقع تبدأ من الصف الثاني ، حيث ان حجرات زوجات الرسول (صلى الله علي وآله وسلم) ترتد عن جدار القلة (جهة الجنوب) ببلاطتين فقط .. البلاطة التي اضافها عمر بن الخطاب ، والبلاطة التي اضافه عثمان بن عفان وليس ثلاث بلاطات كما هو في الرسم .

رابعا : وجود باب واحد بكل ضلع من الاضلاع ، والحقيقة انه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كان بكل ضلع بابان ، وليس بابا واحدا .

انظر شكل (10 ، 11) .

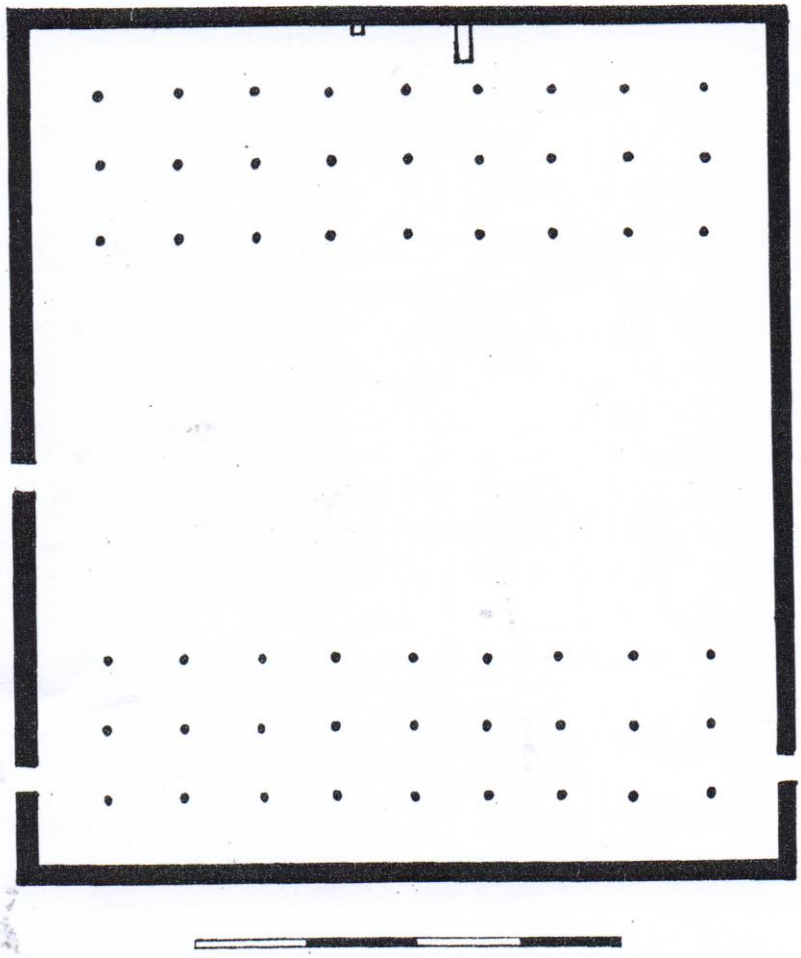

شكل (٤)

رسم المسجد النبوى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنة ٧هـ

(من عمل د. أحمد فكرى)

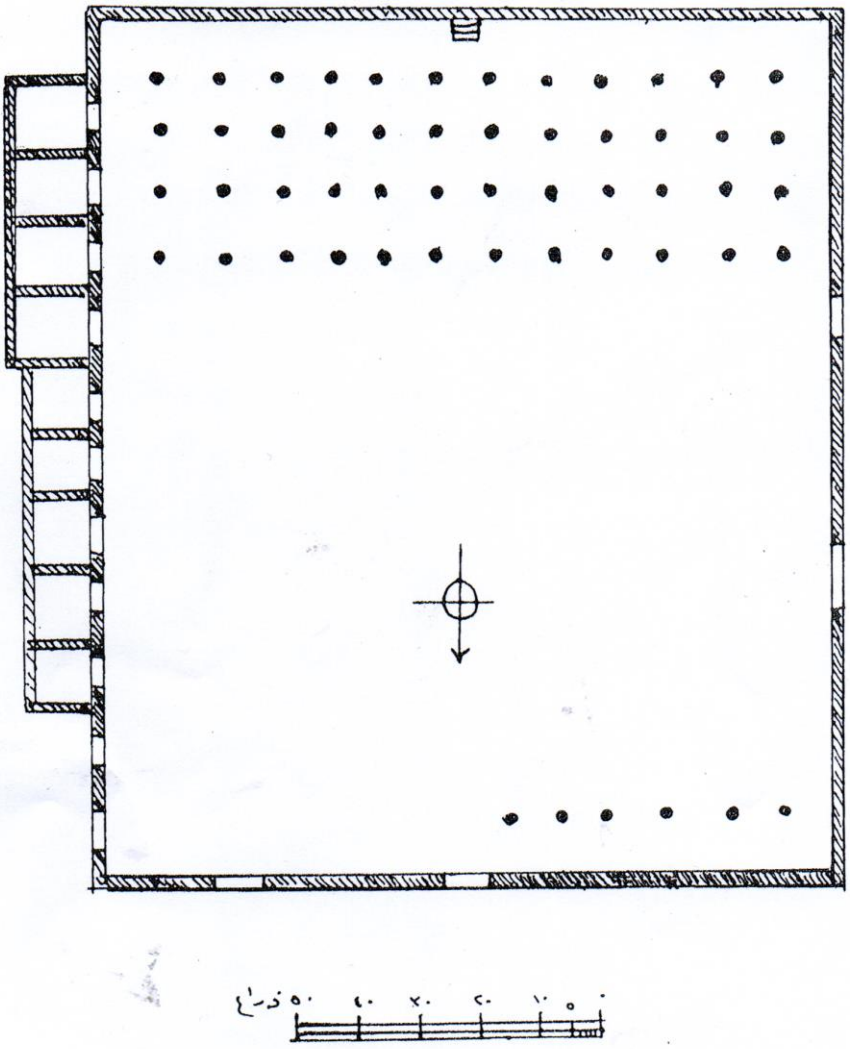

شكل (٩)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عمر بن الخطاب

(من عمل المؤلف)

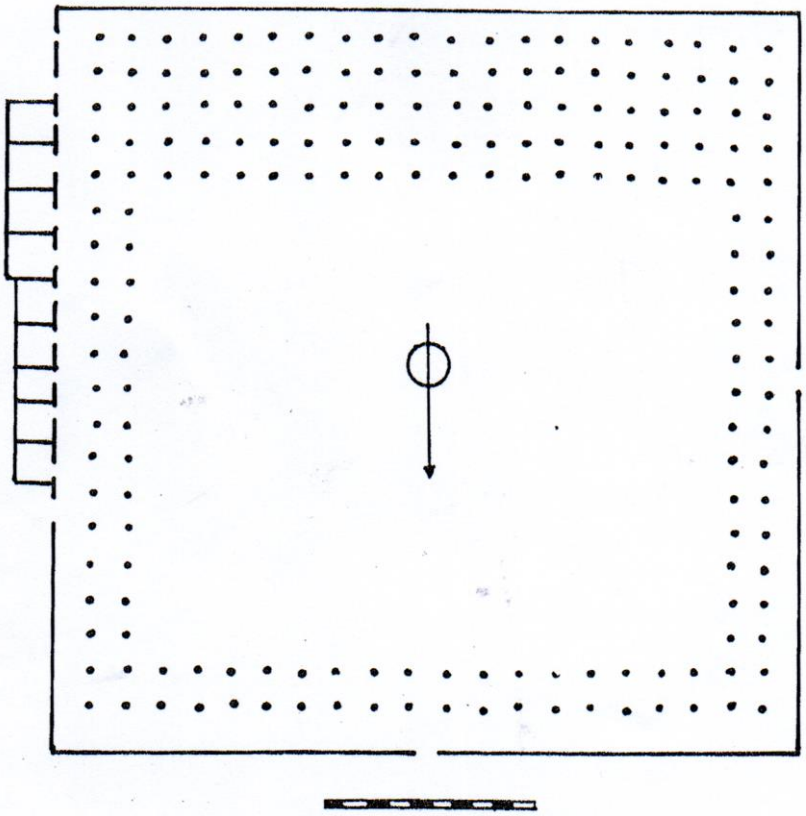

شكل (١٠)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ

(من عمل د. فريد شافعى)

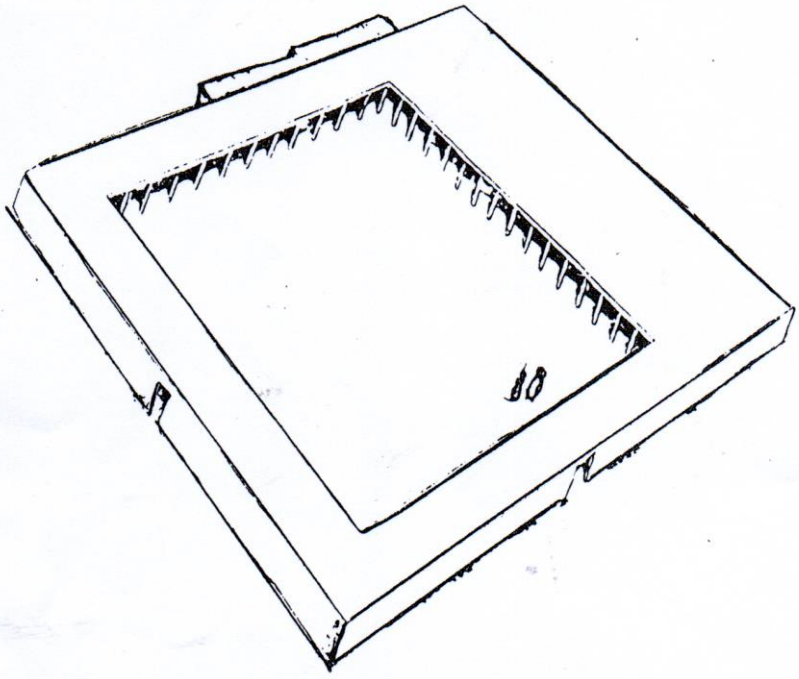

شكل (١١)
منظور تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ
(من عمل د. فريد شافعى)

الفصل الثالث
المسجد النبوي في عهد الخلفاء الامويين

ظل المسجد النبوي بعد زيادة عثمان بن عفان سنة 29هـ بدون زيادة ، حتى كان عهد الوليد بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة ، فبعث الوليد الى عمر بن عبد العزيز بمال ، وقال له : من باعك فأعطه ثمنه ، ومن ابى فاهدم عليه ، واعطه المال فإن ابى ان يأخذه فاصرفه الى الفقراء [1] .

وقد استعمل عمر بن عبد العزيز صالح بن كيسان على هدم المسجد وبنائه ، فهدمه في سنة احدى وتسعين ، وبناه بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقيفة بالساج وماء الذهب ، وهدم حجر ازواج النبي (صلى الله علي وآله وسلم) فأدخلها في المسجد [2] ، وذكر السمهودي نقلا عن ابن زبالة ان الوليد بن عبد الملك كان قد كتب الى ملك الروم : انا نريد ان نعمر مسجد نبينا الاعظم ، فأعنا فيه بعمال وفسيفساء ، فقال : نبعث اليه بأحمال من الفسيفساء وبضعة وعشرين عاملا [3] .

اما عن اطوال المسجد بعد زيادة الوليد ، فقد اصبح طول المسجد من الشمال الى الجنوب مائتي ذراع ، حيث زيد المسجد من جهة الشمال حوالي اربعين ذراعا . اما عرضه من الشرق الى الغرب ،

---

(1)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ1 ، ص363 .
(2) نفس المصدر : ص268 .
(3)نفس المصدر : ص367 .

فقد وردت فيه عدة روايات ناقشها السمهودي [1] ، وانتهى الى القول بأن عرض المسجد من جهة القبلة كان مائة وخمسة وستون ذراعا ، ومن جهة المؤخرة (الشمال) مائة واربعون ذراعا ، وذلك الفارق نتيجة لميل الجدار الشرقي للمسجد جهة الغرب ، حيث جعله عمر بن عبد العزيز منحرفا جهة الغرب حتى لا يكون قبر الرسول امام المصلين في الظلة الشرقية .

اما التخطيط الداخلي للمسجد فنستنتج من روايات السمهودي [2] ان ظلة القبلة اصبح بها خمسة اروقة ، بكل صف من بوائكها سبعة عشر عمودا ، وان ظلة المؤخرة – والتي اسماها السمهودي السقايف الشامية – فقد اصبح بها اربعة شرقية بها ثلاثة اروقة وسقيفة في غربية بها اربعة اروقة ، وبذلك اصبح المسجد يتكون من صحن واربع ظلات [3].

وقد ذكر ابن هشام ان عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين بناه اربع منارات في كل زاوية منارة [4] ، وذكر ذلك السمهودي ايضا ، واشار الى ان عمر بن عبد العزيز قد بنى للمسجد اربع منارات في زوايا المسجد الاربعة ، وان احدى هذه المنارات كانت تطل على دار سليمان بن عبد الملك ، فلما حج سليمان ابن عبد الملك أذن المؤذن فأطل على داره ، فامر سليمان بهدم هذه المنارة فهدمت ، فاصبح للمسجد بذلك ثلاث منارات فقط ، وقد قدم لنا السمهودي وصفها نقلا عن ابن زبالة ، فذكر ان المنارة الشرقية اليمانية (5) طولها خمسة وخمسون ذراعاً

---

(1)نفس المصدر : ص368 .

(2)السمهودي: المصدر السابق ، ص369 .

(3)يعتقد بعض العلماء امثال الدكتور فريد شافعي ان المسجد النبوي اصبح مكونا من صحن واربع ظلات في عهد عثمان بن عفان –انظر د. فريد شافعي العمارة العربية في عصر الولاة ، ص67 . غير انه لم يرد لنا بذلك سند تأريخي يؤكد هذا ، ويعد عصر الوليد بن عبد الملك وعامله عمر بن عبد العزيز هو اقدم عصر اشار المؤرخون الى ان المسجد النبوي اشتمل فيه على صحن واربع ظلات .

(4)ابن هشام :سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، جـ3 ، ص102 .

(5) أي الجنوبية الشرقية .

والشرقية الشامية [1] طولها خمس وخمسون ، والغربية الشامية [2] ثلاث وخمسون وعرضها جميعاً [3] ثماني اذرع في ثماني أذرع [4]. وروي عن يحيى بن عباس عن ابيه انه قال : مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب [5] ، فأول من أحدث المحراب والشرافات عمر بن عبد العزيز [6] ، كما ذكر السمهودي نقلا عن ابن زبالة ان عمر بن عبد العزيز كان اول من اتخذ حرسا للمسجد لا يحترف فيه أحد [7] ، وكان السبب في اتخاذ الحرس هو منع الناس من الصلاة على الجنائز في المسجد ، لما يسببه ذلك من تأثير على نظافة المسجد [8].

اما عن تاريخ ابتداء وانتهاء العمارة فقد تعددت الروايات ، ويذكر في موضع آخر ان بدايــة البناء كانت سنة ثمان وثمانين ، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين [9] ، وفيها حج الوليد ، كما ذكر رواية اخرى عن بن مروان ذكر فيها ان بناء المسجد كان سنة احدى وتسعين ، وانتهاءه كان سنة ثلث وتسعين ، وانه استغرق في بنائه ثلاث سنين [10] ، وذكر ابن النجار ان بدء هدم المسجد النبوي كان سنة ثمان وثمانين واستمر حتى سنة احدى وتسعين [11] ،

---

(1)أي الشمالية الشرقية .
(2)أي الشمالية الغربية .
(3)أي محيط قاعدتها .
(4)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص373 .
(5) المقصود هنا هو المحراب المجوف ، حيث ان المسجد النبوي كان فيه منذ انشائه في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) محراب من حجارة منضورد بعضها فوق بعض .
(6)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص372 ، وقد ذكر السمهودي في موضع آخر ان عمر بن عبد العزيز لم يتخذ للمسجد شرفات ، وان اول من اتخذ للمسجد النبوي شرافات هو عبد الواحد بن عبد الله النصري ، وهو والى المدينة سنة اربع ومائة .
(7) السمهودي : نفس المصدر ، ص376 .
(8) دعاد ماهر محمد : العمارة الاسلامية على مر العصور ، جـ1 ، ص123 .
(9)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ1 ، ص369 .

(10)نفس المصدر :ص 370 .
(11)ابن النجار : المصدر السابق ،ص100 .

وترجح الدكتورة سعاد ماهر [1] الواية القائلة ببدء البناء سنة ثمان وثمانية ، وانتهائه سنة احدى وتسعين ، والتي ذكرها كل من السمهودي وابن النجار . وفي اعتقادي انه لا تعارض بين الرواية القائلة ببدء البناء سنة ثمان وثمانين وانتهائه سنة احدى وتسعين ، والروايات القائلة ببدء البناء سنة احدى وتسعين ، وانتهائه في نفس السنة ، حيث اني اعتقد ان المقصود ببدء البناء سنة 88هـ هنا هو استيراد المواد اللازمة كالساج والفسيفساء ، والعمال والروميين ، والذي استغرق بلا شك وقتا طويلا ، ثم هدم المسجد والذي استغرق هو الاخر وقتا ، وفي اعتقادي ان بدء التحضير للبناء كان منذ سنة ثمان وثمانين ، في حين بدء البناء بالفعل سنة احدى وتسعين ، وانتهى بنهاية هذا السنة ، وبهذا نكون قد وفقنا بين الروايتين اللتان اتفقنا على انتهاء البناء كان سنة 91هـ ، وهي التي حج فيها الوليد بن عبد الملك .

وقد قام سوفاجيه [2] بعمل رسم للمسجد النبوي بعد زيادة عمر بن عبد العزيز في عهد الوليد من عبد الملك سنة 91هـ (شكل 12) ، رسم فيه المسجد النبوي مكونا من صحن واربع ظلات ، بظلة القبلة اروقة ، وبظلة المؤخرى (الشمالية) خمسة اروقة ، وبالظلة الغربية اربعة اروقة ، وبالظلة الشرقية ثلاثة اروقة ، ورسم في زوايا المسجد الاربعة اربع مآذن .. على ان سوفاجيه في هذا الرسم لم يوفق في بعض اشياء ذكرها الدكتور احمد فكري ، وهي استقامة الجدار الشرقي للمسجد ، والصحيح انه يميل تجاه الغرب ، مما ترتب عليه ان تساوي الجدار الشمالي للمسجد معد الجدار الجنوبي ، وهذا خطأ ، فطول الجدار الجنوبي في الحقيقة 165 ذراعا

(1) د.سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص119 .
(2) Sauvaget (J) : La mosque omeyyade de Madina , Paris , 1947 , P, 21 .

في حين ان طول الجدار الشمالي 140 ذراعا فقط ، كما ان سوفاحيه قد جعل طول الجدار الغربي 190 ذراعا ، والصحيح 200 ذراع ، وانه وضع الحجرة الشريفة وقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضع شمال موضعها ، بمقدار عشرة أذرع ، وانه جعل ظلة المؤخرة من خمسة اروقة ، والصحيح اربعة فقط ، وانه جعل اعمدة الصف الممتدة من القبلة الى الشام تسعة عشر عموداً

ذكر ابن زبالة ويحيى ان المسجد لم يزل على حالة بعد زيادة الوليد الى ان هم ابو جعفر المنصور بالزيادة فيه ، الا انه توفى ولم يزد فيه [1] حتى زاد فيه المهدي ، الذي حج سنة ستة ومائة ، وقدم الى المدينة ، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة ، وامره بالزيادة فيه ، وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، وعبد الملك بن شبيب الغساني ، فمات ابن عاصم فولى مكانه عبد الله بن موسى الحمص [2].

(1)على الرغم من ان ابا جعفر المنصور لم يسعفه الاجل للقيام بأعمال التوسعة ، الا انه ترك بصماته على المسجد النبوي ، وذلك بعمل الستور التي سترت صحن المسجد ، حيث يذكر المؤرخون ان ابا جعفر قام سنة ست واربعين ومائة بعمل ستور بصحن المسجد ، قائمة على عمد لها رؤوس كأعمدة الفسطاط ،فكانت الرياح تدخل فيها فلا يزال العمود يسقط على الانسان فغيرها ، وامر بستور اكثف منها ، وبحبال اقوى ، فأتى بها من جدة من حبال السفن ، وجعلت الستور على تشبيك من الحبال ، انظر د. سعاد محمد : العمارة الاسلامية على مر العصور ، جـ 1 ، ص128 .

(2)السمهودي : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص279 ، 380 .

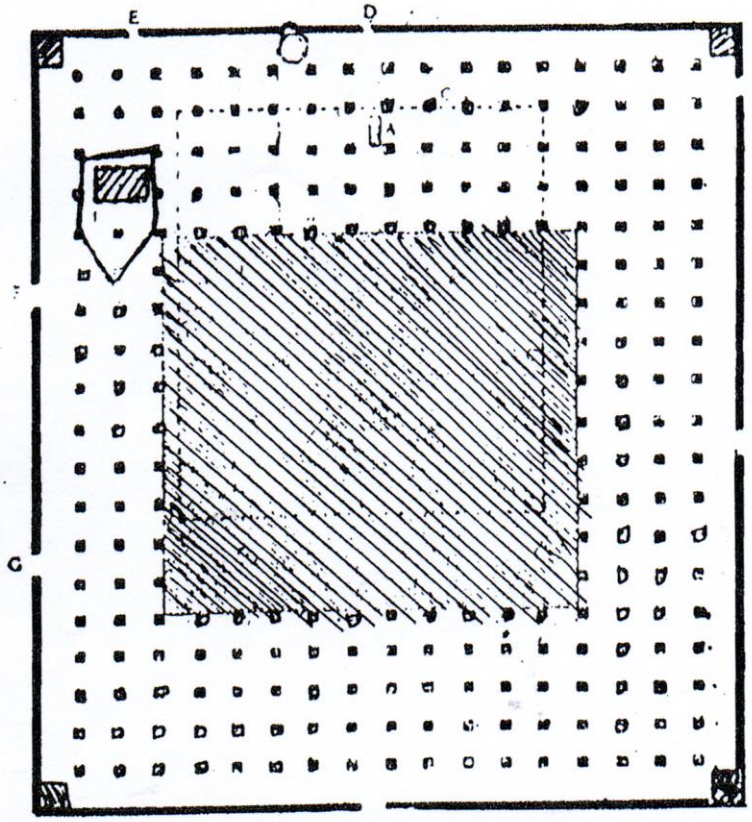

شكل (١٢)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٩١هـ

(من عمل سوفاجيه)

الفصل الرابع
المسجد النبوي في العصر العباسي (132 - 656 هـ) (750 – 1258 م)

عمل الخليفة المهدي (158 هـ / 775 م) على زيادة المسجد من ناحية الشام (الشمال) حوالي خمسة وستين ذراعا ولم يزد المهدي من جهة الجنوب (القبلة) ، ولا الشرق ، ولا الغرب . وقد استقرت حدود المسجد الشمالية عند هذا الحد منذ ذلك التاريخ [1].

ويذكر ابن النجار ان الخليفة المهدي خفض المقصورة ، وكانت مرتفعة قدر ذراعين عن أرض المسجد ، فوضعها على الارض على حالها اليوم ، أي القرن السابع الهجري [2] . وقد قيل : ان المهدي قد زخرف المسجد بالفسيفساء شأنه في

ذلك شأن الخليفة الوليد [3] . وقد اصبحت ابواب المسجد بعد زيادة المهدي اربعة وعشرون بابا منها : اربعة في القبلة خاصة غير عامة ، وعشرون عامة ، وثمانية في المشرق ، وثمانية في المغرب ، واربعة في الجهة الشمالية [4] .

وقد اثبت المهدي عمارته في نص كتابي بصحن المسجد نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم ، امر عبد الله المهدي أمير المؤمنين اكرمه الله واعز نصره بالزيادة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واحكام عمله ابتغاء وجه الله عز وجل والدار الاخرة ، احسن الله ثوابه بأحسن الثواب ، والتوسعة لمن صلى فيه من اهله وابنائه من جميع المسلمين ، فأعظم الله اجر امير المؤمنين فيما نوى من حسنة في ذلك ، وحسن ثوابه ، وكان مبتدأ ما امر به عبد الله المهدي محمد امير المؤمنين اكرمه الله من الزيادة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة اثنين وستين ومائة ، وفرغ منه في سنة خمس وستين ومائة ، فأمير المؤمنين اصلحه الله يحمد الله على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حمدا كبيرا ، والحمد لله على كل حال [5])) .

وقد ورد في بداية البناء روايتان احداهما تشير الى انه كان في سنة احدى وستين ومائة ، والثانية تذكر انه كان سنة اثنين وستين ومائة ، ولكن كل الروايات تتفق على ان نهاية البناء كان سنة 165هـ ، وفي اعتقادي انه لا تعارض بين الروايتين ، اذ انه من المرجح ان تكون سنة احدى وستين ومائة هي تاريخ اصدار الاوامر ، وبداية التحضير لعمارة المسجد ، واستيراد المواد الخام اللازمة ، وتكون سنة اثنين وستين ومائة هي بداية العمل الفعلي في هذه الزيادة .

---

(1)د.احمد فكري : المرجع السابق ، ص179 .

(2) ابن النجار : المصدر السابق ، ص130 .

(3)السمهودي : المصدر السابق ، جـ1 ، ص372 .
(4)ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ 1 ، ص476 .
(5)د. سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ 1 ، ص127 .

ويذكر ابن قتيبة ان الخليفة المأمون (198 هـ / 813 م) قد عمر المسجد النبوي ، وزاد فيه زيادة كبيرة ، وانه قرأ على موضع من المسجد : ((أمر عبد الله المأمون بعمارة مسجد

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة اثنين ومائتين [1] ، وتعلق الدكتورة سعاد ماهر على رواية ابن قتيبة قائلة : ان المأمون لم يزد في المسجد ، ولم يوسعه وانما يحتمل انه قام بترميم وتجديد اجزاء من المسجد ، ذلك ان التعمير والترميم او اضافة جدار داخلي او اصلاح مقصورة او محراب لا يعني زيادة المسجد ، ولكنه عمل معماري قد يفوق في تكاليفه زيادة مساحة المسجد ، ولم يزد المأمون في مساحة معماري قد يفوق في تكاليفه زيادة مساحة المسجد ، ولم يزد المأمون في مساحة المسجد ، اذا ظلت مساحة المسجد النبوي بعد زيادة الخليفة المهدي كما هي حتى عهد آل سعود [2] .

وقد قام ابن جبير بزيارة المسجد النبوي وتوصيفه في اواخر القرن السادس الهجري ، وهو في الحقيقة وصف لحالة المسجد بعد بناء المهدي له ، اذ ان الفترة ما بين عمارة الخليفة سنة 165هـ وزيادة ابن جبير لم تشهد اية زيادة في مساحة المسجد ، ولا اية تغيرات جوهرية في تفاصيله ، ويصف لنا ابن جبير المسجد ، فيذكر انه كان مستطيل تحف به من جهاته الاربعة بلاطات مستديرة به ، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى ، والجهة القبلية بها خمس بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق ، والجهة الجنوبية بها خمس بلاطات ايضا على الصفة المذكورة ، والجهة الشرقية بها ثلاث بلاطات ، والجهة الغربية بها اربع بلاطات [3]

وبالمسجد مائتان وتسعون سارية ، وهي اعمدة متصلة بالسمك دون قصى تنعطف عليها ، فكأنها دعائم قوائم ، وهي من حجر منحوت قطعا ، ململمة مثقبة ، توضع انثلا في ذكر ، ويفرغ بينها الرصاص المذاب الى ان تتصل غمودا قائما ، وتكسى بغلالة جيار ، ويبلغ في صقلها ودلكهـــا ، فتظهر وكأنها رخام أبيض [4]

(1) ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق د.ثروت عكاشة ، القاهرة ، 1960م ، ص231 .
(2) د.سعاد ماهر : المرجع السابق ، جـ 1 ، ص128 .

(3) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تقديم : محمد مصطفى زيادة ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 140 .

(4) نفس المصدر : ص142 .

ثم يصف لنا ابن جبير بعد ذلك قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيذكر انه مع آخر الجهة القبلية مما يلي الشرق ، وله خمسة اركان بخمس صفحات وشكله شكل عجيب ، وصفحاته محرفة عن القبلة تحريفا بديعا لا يتأتى لأحد معه استقباله في صلاته لأنه ينحرف عنه ، وعن يمين الروضة المنبر الكريم ، وارتفاعه نحو القامة ، وسعته خمسة اشبار ، وطوله خمس خطوات ، وله باب على هيئة الشباك [1]

وللمسجد المبارك ثلاث صوامع ، احدهما في الركن الشرقي المتصل بالقبلة والاثنتان في ركني الواجهة الجنوبية صغيرتان ، كأنهما على هيئة برجين ، والصومعة الاولى على هيئة الصوامع [2].

وفي سنة 654هـ شب حريق كبير بالمسجد النبوي ، وقد ابتدأ هذا الحريق من زاوية الحرم النبوي الغربية من الشمال ، فما كان الا ساعة حتى احترقت اسقف المسجد اجمع ، ووقع بعض اساطينه ، وكان ذلك قبل ان ينام الناس ، واحترق ايضا سقف الحجرة النبوية الشريفة [3].

ويذكر ابن العماد الحنبلي ان سبب هذا الحريق هو سقوط ذبالة من يد قراش المسجد ابي بكر المراغي ، مما ادى الى انتشار النار التي قضت على جميع اسقفه ،واوقعت بعض السواري ، وذاب الرصاص ، واحترق سقف الحجرة الشريفة ، ووقع بعضه في الحجرة الشريفة ، وكان ذلك ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان بعد صلاة العشاء[4].

وقد حاول اهل المدينة اطفاء هذا الحريق فغلبهم ، وكان امر الله قدرا مقدورا ، وقد كتب الى الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله بذلك الحريق فارسل الصناع والالات في موسم الحج ، وبدأ تجديد المسجد سنة 655هـ ، وارسل اخشابا ومواد للعمارة الملك المظفر صاحب اليمن ، وكذلك فعل نور الدين علي بن المعز ، والظاهر بيبرس البندقداري ، وتم تجديد المسجد [5].

---

(1)المصدر السابق : ص142 .

(2)نفس المصدر : ص144 .

(3)جمال الدين ابو المحاسن (ابن تغري بردي) : النجوم الزاهرة ، جـ7 ، ص17 (4)ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، طبعة بيروت ، جـ5 ، ص263 .

(5)ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ1 ، ص463 ، 464 .

وقد قام الدكتور احمد فكري بعمل رسم للمسجد النبوي في العصر العباسي بعد زيادة المهدي سنة 165هـ ، وهو رسم صحيح يتفق مع اقوال المؤرخين ، باستثناء بعض الاخطاء ، مثل : عدم توقيع المحرتم على الرسم ، وكذلك الابواب ، اذ رسم الدكتور احمد فكري ستة ابواب ، اثنان في الجهة الشمالية ، اذ ان ابواب المسجد بعد زيادة المهدي كان عددها اربعة وعشرون .. اربعة في جدار القبلة خاصة (ليست للعامة) ، وثمانية في المشرق ، وثمانية في المغرب ، واربعة في جهى الشمال [1] (شكل 14) .

وقد قمت بعمل رسم مجسم (منظور) للمسجد النبوي بعد زيادة الخليفة العباسي المهدي سنة 165هـ - انظر شكل رقم (15).

(1)انظر السمهودي : وفاء الوفا ، جـ 1 ، ص495 ، ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ 1 ، ص476 .

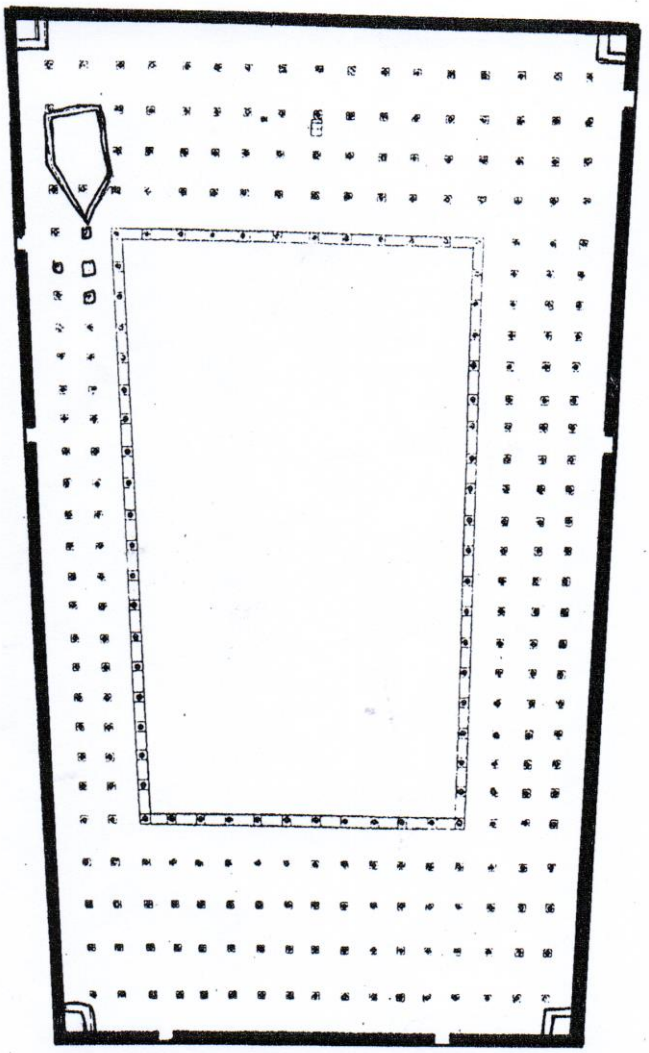

شكل (١٤)

رسم للمسجد النبوى بعد زيادة المهدى سنة ١٦٥هـ

(من عمل د. أحمد فكرى)

-٦١-

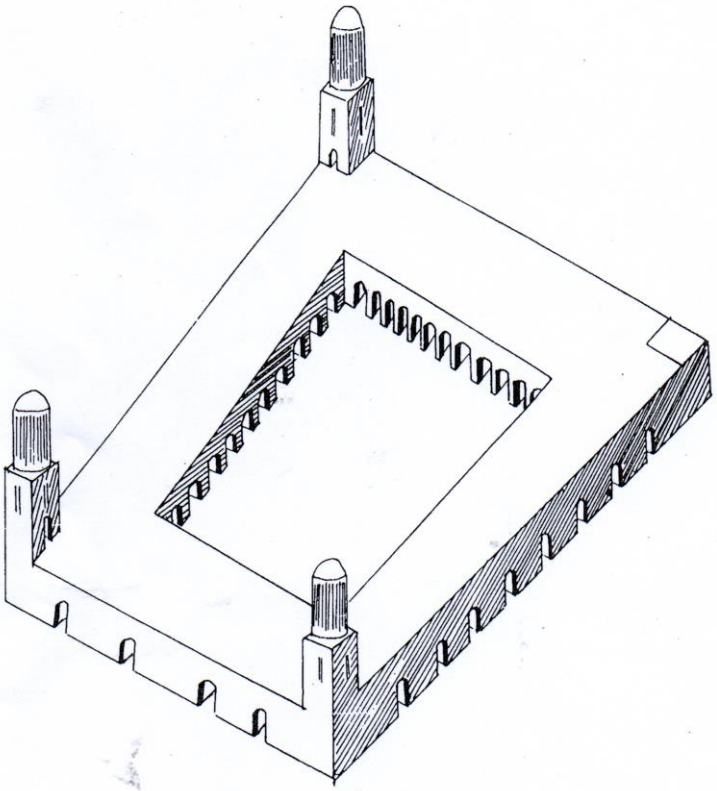

شكل (١٥)
منظور تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة الخليفة العباسى المهدى سنة ١٦٥هـ
(من عمل المؤلف)